Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (107) المجلد (2) اذار 2026

موقف حلف شمال الاطلسي من الحرب الروسية الاوكرانية 2022
NATO's position on the Russian-Ukrainian war 2022

المدرس المساعد : لؤي توفيق حسن
المديرية العامة لتربية ديالى

Abstract

The study revolves around NATO's position on the Russian-Ukrainian war on February 4, 2022, and the analysis at the beginning of a real crisis in relations between Russia on the one hand, and NATO on the other, after these relations began in 1990. The study specifically examines the dimensions of this war, its determinants, developments, and the alliance's position on it, especially since the alliance's relations with Russia witnessed periods of tension and limited cooperation before the outbreak of the war. The study came using the analytical method, reading the events before the outbreak of the war, understanding the alliance's positions on Russia before the war, and knowing what were Russia's motives for its move towards Ukraine? What were the relations between the two countries before that? What was the starting point of the disagreements between the two countries? And what were the alliance's positions on the developments that occurred between the two countries?.

Email: *loayta292@gmail.com*

Published: 1- 3-2026

Keywords: حلف، شمال، الاطلسي، روسيا، اوكرانيا، علاقات

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تدور الدراسة الى موقف حلف شمال الاطلسي (NATO) من الحرب الروسية الاوكرانية في الرابع شباط عام 2022، والتحليل في بداية ازمة حقيقية في العلاقات بين روسيا من جهة، وحلف شمال الاطلسي من جهة اخرى، بعد ان كانت هذه العلاقات قد بدأت منذ عام 1990، وتبحث الدراسة بالتحديد في ابعاد هذه الحرب ومحدداتها وتطوراتها وموقف الحلف منها، لا سيما ان علاقات الحلف مع روسيا قد شهدت فترات من التوتر والتعاون المحدود قبل اندلاع الحرب، وجاءت الدراسة بأستخدام المنهج التحليلي، وقراءة الاحداث قبيل اندلاع الحرب، وفهم مواقف الحلف من روسيا قبل الحرب، ومعرفة ما هي دوافع روسيا في خطوتها نحو اوكرانيا؟، وكيف كانت العلاقات بين الدولتين قبل ذالك؟، وماهي نقطة انطلاق الخلافات بين الدولتين؟، وكيف تطورت مواقف الحلف تجاه الذي حصل من احداث جرت بين الدولتين؟.

المقدمة

شهدت العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي تحولًا نوعيًا نحو مزيد من التوتر والتصدّع عقب إعلان روسيا الحرب على أوكرانيا في شباط 2022، إذ مثّلت هذه الحرب أخطر أزمة تضرب مسار العلاقة بين الطرفين منذ نشأتها في أعقاب الحرب الباردة خلال تسعينيات القرن العشرين. وقد أعادت هذه الأزمة إحياء أنماط الصراع الجيوسياسي، في ظل تباين جذري في الرؤى والمصالح الاستراتيجية؛ حيث ينطلق الحلف من مبدأ دعم أوكرانيا والحفاظ على توازن الأمن الأوروبي في مواجهة ما يعدّه تمددًا روسيًا، في حين ترى روسيا أن انضمام أوكرانيا إلى الحلف أو حتى اقتراب بنيته العسكرية من حدودها يمثل تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي.

وفي هذا السياق، تستند الرؤية الروسية أيضًا إلى اعتبارات تاريخية واستراتيجية أوسع، تتمثل في السعي إلى استعادة نفوذها في الفضاء السوفيتي السابق، ولا سيما في أوكرانيا التي كانت جزءًا من الاتحاد السوفيتي .وفي المقابل، اتجهت أوكرانيا بشكل متزايد نحو المعسكر الغربي، معززة علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، وساعية للحصول على دعم عسكري وسياسي لمواجهة الهجوم الروسي والدفاع عن سيادتها، الأمر الذي أسهم في تعميق حدة التوتر وتصعيد الأزمة.

وقد دخلت هذه الأزمة مرحلة متقدمة من التصعيد في ظل إصرار روسيا على منع انضمام أوكرانيا إلى الحلف بالقوة، وهو ما أدى إلى تعقيد فرص التسوية السلمية وإجهاض العديد من المبادرات الرامية إلى وقف الحرب.

ويتضمن هذا البحث مقدمة وأربعة مباحث رئيسة؛ تناول المبحث الأول تطور العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي قبل اندلاع الحرب، بينما ناقش المبحث الثاني موقف الحلف من الحرب الروسية–الأوكرانية وتداعياتها. أما المبحث الثالث تحدث عن انعكاسات الحرب واثرها على طبيعة العلاقة بين

الطرفين وسياسات الحلف في مواجهة روسيا، في حين تطرق المبحث الرابع السيناريوهات المحتملة لنهاية الحرب، وصولًا إلى خاتمة تتضمن أبرز الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الاول

العلاقات بين روسيا وحلف شمال الاطلسي قبل اندلاع الحرب

شهدت العلاقات بين روسيا وحلف شمال الاطلسي[1] العديد من مراحل التطور المختلفة، فروسيا لم يكن لديها علاقات مع الحلف منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية World War II (1939–1945)[2]، وبدأت العلاقات بين الطرفين بعد عام 1990، لكن لم تكن بمستوى التعاون والتنسيق، فروسيا ترى نفسها دولة صاحبت الحق في فرض سيادتها على العديد من الدول المحيطة بها، وهي وريثة الاتحاد السوفيتي **The Union of Soviet**[3]، وخصوصاً بعض دول اوروبا الشرقية، والدول الاسكندنافية، ودول بحر البلطيق، الامر الذي لا يروق للحلف ان يقبل به، مما جعل ذلك، العلاقات بين الطرفين تمر في مراحل مختلفة من التوتر وعدم الاستقرار[4].

بدأت العلاقة بين روسيا وحلف شمال الاطلسي في اوائل عام 1991، وقد سبق ذلك سلسلة من الحوارات بين الطرفين، تركزت في مواضيع تتعلق بالشراكة الاوروبية الاطلسية، واقد انضمت روسيا في السابع من كانون الاول عام 1991 الى مجلس التعاون لحلف شمال الاطلسي، وهو برنامج يعمل على تحسين علاقات الحلف مع الدول الكبرى خارج الحلف، الا انه لم يكن قد لعب ذلك الدور الذي ادى الى تقوية العلاقات بين الطرفين، واستقطاب روسيا بشكل فعلي الى معسكر الحلف، مما يدل على ان العلاقات شكلية كانت قد بدأت، ولم تشهد انطلاقة قوية في اوائل بواكيرها[5].

شكل الوجود العسكري لحلف شمال الاطلسي في بعض دول اوروبا الشرقية عائقاً كبيراً امام تطور العلاقات بين الطرفين، فروسيا ترى ان ذلك الوجود يتطلب منها ان تكون في جانب واضح من الاستعداد القتالي فيما لو حصل عمل معادي، الامر الذي خلق نوع من عدم الثقة بين الطرفين، في الوقت الذي كانت فيه روسيا تنظر بعين القلق من دخول اعضاء جدد الى الحلف من الدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي[6]، وامام ذلك فقد انضمت روسيا الى برنامج الشراكة من اجل السلام الذي يتبناه حلف شمال الاطلسي في السابع عشر من حزيران عام 1994 في خطوة واضحة منها الى التعاون مع الحلف، وفي العام التالي من ذلك التاريخ ارسلت قوة عسكرية الى البلقان كجزء من قوات حفظ السلام برعاية حلف شمال الاطلسي، ودخلت ببرنامج تدريب وتهيئة يتبناه الحلف هناك[7].

وجدت روسيا ان نشر الحلف قوات عسكرية بقرب حدودها يسبب لها القلق، وعدته عمل استفزازي، فكان ذلك الامر هو اهم ما سبب بتوتر العلاقات مع الحلف، ويخلق نوع من عدم الثقة، وامام ذلك فقد وقعت روسيا على القانون التأسيسي للحلف في السادس من آيار عام 1997 في العاصمة الفرنسية باريس (**Paris**)، الذي كان البداية الرسمية للعلاقات بين الطرفين، ونص التوقيع على اتفاق تضمن :

– يتعهد الحلف بعدم نشر اي قوات عسكرية او اجراء مناورات حربية، او القيام بأي اعمال تدريبة على مقارب الحدود الروسية، او في الدول المحيطة بروسيا.

– يتعهد الحلف بعدم التعاون عسكرياً مع اي دولة تبادر بالهجوم على روسيا.

– يتعهد الحلف بالتعاون العسكري مع روسيا في جميع المجالات وتقديم الدعم الازم.

– تتعهد روسيا بأنشاء بعثة عسكرية دائمة لها في مقر الحلف في العاصمة البلجيكية بروكسل (**Brussels**)، مقابل يتعهد الحلف بأنشاء بعثة مماثلة في موسكو(**Moscow**) [8].

حققت روسيا بذلك الاتفاق اهم ما ترغب به، وهو الابتعاد عن نشر قوات عسكرية للحلف قرب حدودها، وقد حصلت على ذلك رسمياً من الحلف، وقد اثلج ذلك الاتفاق صدرها على حد قول الصحفي الالماني جوزيف بولن (**Joseph Bolen**) في كتابه **"روسيا – طموح داخلي وتحديات خارجية"**[9].

شهدت العلاقات بين الطرفين تطوراً واضحاً بعد توقيع الاتفاق، سيما بعد تنفيذ بعض بنوده فيما يخص تبادل انشاء البعثات العسكرية التي دخلت حيز التنفيذ في اوائل نيسان عام 1998، وصرح نائب وزير الخارجية الروسي **ماركوس جابليبيس**(**Marcos Jabalbis**) في السادس والعشرين من حزيران من العام نفسه لوسائل اعلام خلال مؤتمر صحفي عقده في موسكو بخصوص العلاقة مع الحلف قائلاً : ((**ان روسيا لديها نوايا صادقة في توجهاتها نحو الانضمام الى حلف شمال الاطلسي، وليس لدى بلادي رغبة في التصعيد، ولكن نأمل ان تكون سياسات الحلف مبنية على التعاون الجاد، ونتطلع الى مرحلة جديدة من التعاون والانظمام الكامل، وضمان حقوق روسيا**))[10]، يتضح من الخطاب اعلاه وجود ارتياح روسي، ورغبة جادة من الاخيرة للانظمام، لكن هل سيستمر ذلك التطور في ضوء عدد من القضايا العالقة بين الطرفين.

شهدت بداية القرن الواحد والعشرين استمرار تطور العلاقات بين روسيا والحلف، ففي التاسع من كانون الثاني عام 2000، وقع الطرفان اتفاقية فيما يخص تبادل المعلومات وآمن الحدود، والمقصود بها حدود الدول الاوروبية المنضمة للحلف، تضمن الاتفاق على التعاون والتنسيق في مجال مكافحة المخدرات والمهربين ومكافحة الارهاب، وفي هذا الصدد نفسه شهدت بداية عام 2001، تبادل فتح المكاتب العسكرية والبعثات الاستخبارية المعنية بالتخطيط الاستراتيجي بين الطرفين، حيث تم الافتتاح في موسكو وبروكسل، الجدير بالذكر ان هذه التطورات بالعلاقات لم تكن بالمستوى الاعلى من التعاون،

اذ ان قضايا الخلاف بينهما تكاد تكون اكبر من الذي يجري، سيما ان هنالك دولة اوروبية وقضايا حدودية تراها روسيا حساسة بالنسبة لها[11].

وقعت روسيا مع الحلف في العاصمة الايطالية **روما (Roma)**،اتفاقية **'اعلان روما'** في الخامس من ايار عام 2002، والذي بموجبه أنشأ مجلس **'روسيا الناتو'**، تكون اعضائه ضباط عسكريين من كلا الطرفين، يقوم بالتنسيق والتعاون في حل المشاكل العالقة بينهم، وتوحيد المواقف، وجعلها مشتركة بينهم، مع اعداد دراسة لنقل التعاون الى مرحلة الانضمام الكامل لروسيا في الحلف، مما يدل على ان ذلك هو اعلى تقدم في العلاقات بين الطرفين، سيما ان وزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف **(Sergei Ivanov)**، قد اعلن في العاشر من كانون الثاني عام 2003، عن موافقة روسيا بمرور الوحدات العسكرية للحلف عبر الاجواء والاراضي الروسية، مما يؤكد جدية روسيا في التعاون مع الحلف[12].

شكلت تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتن **(Vladimir Putin)**[13]، في الثالث من شباط عام 2007، في مؤتمر الامن في مدينة ميونخ **(Munich)**الالمانية ازمة في العلاقات مع الحلف، وبدأت مرحلة من الفتور، حيث قال :**(ان التعاون بين روسيا وحلف شمال الاطلسي لا يتعدى موضوع مكافحة المخدرات، وهو لا يرتقي لمستوى التحدي، واننا لا نساوم على حقوق روسيا في العالم)**. لقد جاء تصريح بوتن بعد ان لمست روسيا هنالك تطلعات من اوكرانيا وجورجيا بالانضمام للحلف، في الوقت الذي تجد فيه روسيا ان لديها الكثير من الارث السوفيتي، يجب عليها الاحتفاظ به، سيما ان الدولتين كانتا خاضعتين للاتحاد السوفيتي، ولديها معهما مشتركات كثيرة، الامر الذي قد ينسف العلاقات بين الطرفين، بعد ان شهدت تطورات، ولا زلت فتية[14].

سببت توجهات اوكرانيا وجورجيا الى الحلف ازمة في العلاقات مع روسيا التي عدت ان قبول الدولتين كأعضاء في الحلف، يكشف حقيقة نوايا الحلف تجاه روسيا، سيما ان روسيا تدرك ان الولايات المتحدة الامريكية هي الداعم الابرز لضم الدولتين للحلف، وهي ليس من اجل اغراض اخرى سوى النكاية بروسيا والضغط عليها، الامر الذي خلق بداية ازمة حقيقية في العلاقات بين الطرفين، وامام ذلك الوضع، فقد تدهورت العلاقات بين روسيا والحلف، بعد الحرب الروسية في جورجيا التي استمرت ستة ايام، بعد ان بدأت في السابع من آب عام 2008[15]، واتهم الحلف روسيا بأنها تقوم بأعمال عسكرية عدائية داخل الاراضي الجورجية، ونتج عن ذلك تجميد الحلف لجميع اشكال التعامل مع روسيا، بما في ذلك الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين[16].

وصلت العلاقات بين روسيا والحلف الى مرحلة من الانهيار الكامل في بداية اذار عام 2014، بعد ضم روسيا شبه جزيرة القرم الى اراضيها بعملية عسكرية كبرى، مما عده الحلف تصعيد خطير من جانب روسيا، وانهى جميع انواع التعامل مع روسيا، وتم منع البعثات الروسية من ممارسة عملها في

مقر الحلف في بروكسل، وطرد اغلب طاقمها، ورداً على ذلك قامت روسيا بطرد بعثة الحلف من موسكو، وتبادل الطرفين سلسلة من الاتهامات حول الوضع في اوكرانيا، الامر الذي عقد المشهد بين الطرفين بشكل كبير[17]، وخصوصاً في اوائل عام 2022، عندما اجتاحت روسيا اوكرانيا، وقدمت دول فلندا والسويد طلباً بالانضمام الى الحلف، الامر الذي حول الاجواء بين روسيا والحلف الى جانب واضح من الصراع، والاستعداد للحرب من خلال التحشيد العسكري[18].

مما ذُكر اعلاه يتبين ان العلاقات بين روسيا وحلف شمال الاطلسي لم تكن جدية، بل كانت تفاهمات بالتعاون بين الطرفين، ومبنية على اساس تحكمات الظروف التي تحيط بالطرفين، والمعطيات المتوفرة، مع وجود اختلافات كبيرة في توجهات الطرفين، فلكل طرف توجهاته التي تختلف على الآخر، وحصول تقاطعات كبيرة بينهم في عدد من القضايا التي يعتبر كل منهم بأنها مهمة بالنسبة له، الامر الذي انهى تلك العلاقات.

المبحث الثاني

موقف حلف شمال الاطلسي من الحرب الروسية الاوكرانية وتداعياتها

سبقت اندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا في شباط 2022 مرحلة تمهيدية اتسمت بتصاعد التوترات السياسية والعسكرية بين روسيا والغرب، ولا سيما حلف شمال الأطلسي .فقد شهدت هذه المرحلة حشدًا عسكريًا روسيًا واسعًا على الحدود الأوكرانية منذ أواخر عام 2021، ترافق مع تحركات دبلوماسية مكثفة ومطالب روسية واضحة بضمانات أمنية، كان أبرزها وقف توسع الحلف شرقًا ومنع انضمام أوكرانيا إليه. وفي المقابل، عزز الحلف دعمه السياسي والعسكري لكييف **Kiyv**، مع تأكيده على مبدأ "الباب المفتوح" أمام الدول الراغبة في الانضمام[19]، كما تعود جذور هذه المرحلة إلى تطورات سابقة، أبرزها أزمة ضم شبه جزيرة القرم 2014، وما تبعها من صراع في إقليم دونباس **Donbas**، حيث أدى ذلك إلى تدهور مستمر في العلاقات بين روسيا والغرب، وفرض عقوبات اقتصادية متبادلة. ومع فشل المساعي الدبلوماسية في احتواء الأزمة، وتصاعد الخطاب السياسي والعسكري بين الأطراف، دخلت المنطقة في حالة من الاستقطاب الحاد، ما مهّد الطريق لانفجار الصراع العسكري بشكل واسع في عام 2022، ليشكل نقطة تحول حاسمة في بنية الأمن الأوروبي والدولي[20].

اعلنت روسيا الحرب على اوكرانيا في الرابع من شباط عام 2022، وبدأت منذ ذلك اليوم سلسلة من العمليات العسكرية داخل الاراضي الاوكرانية، الامر الذي ادى الى ارباك الوضع السياسي العام داخل اوروبا وخارجها[21]، وبعد يوم من الحرب، اصدر حلف شمال الاطلسي بيان ادان فيه الهجوم الروسي على اوكرانيا، تلاه مساعد الامين العام للحلف **فيردون جو**(**Ferdon Jo**)، في مقر الحلف في بروكسل

جاء فيه قائلاً :(**نستنكر الهجوم الروسي على اوكرانيا**، وهو **تصعيد خطير وقرار غير مدروس من قبل الرئيس الروسي، ارتكبت روسيا خطأ فادح، وأقدمت على خطوة متهورة، ونحذر الرئيس بوتن من عواقب الحرب على اوكرانيا، التي نسفت جميع الاتفاقيات مع روسيا، ومزقت الثقة بيها في التعاون المشترك، يجب ان يدرك الروس بأننا لم نسمح بترويع الاوكرانيين)**[22].

عد حلف شمال الاطلسي ان الهجوم الروسي على اوكرانيا هو اكبر تهديد للامن الاوروبي والعالمي، وجاء ذلك على لسان الامين العام للحلف **ينس ستولتن بيرغ (Jens Stoltenberg)** [21]، في مؤتمر صحفي عقده في مقر الحلف في بروكسل في العاشر من شباط من العام نفسه، جاء فيه قائلاً: (**الهجوم الروسي خطر كبير للامن الاوروبي والعالمي، ولن نقف مكتوفي الايدي تجاه الذي يحصل في اوكرانيا، يجب ان تتوقف المجازر المروعة في اوكرانيا)**[22]. من الخطاب يتضح لنا حجم الخلاف بين الحلف وروسيا حول قضية اوكرانيا، والموقف الرافض لتلك الحرب من جانب الحلف، الامر الذي سيؤدي الى التصعيد الخطير مع روسيا.

اجرى مجلس التعاون في الحلف سلسلة من المباحثات خلال شهر أذار من العام نفسه، للرد على روسيا، وتخللتها اجتماعات حضرها كبار الضباط في الدول الاعضاء في الحلف، ناقشوا من خلالها الرد، وكان اهمها اجتماع حضره جميع رؤساء ورؤساء حكومات الدول الاعضاء في الحلف في الرابع والعشرين من أذار عام 2022، في العاصمة بروكسل[23]، ناقشوا فيه الرد على روسيا، وخرجوا ببيان مشترك، يمثل الرد الرسمي، جاء فيه :

1-ادانة الهجوم الروسي، وانه عدوان سافر ينتهك جميع المواثيق الدولية، ويفتقر الى الشرعية الكاملة.

2-دعوة الرئيس الروسي بوتن الى العودة الى رشده بوقف فوري للعمليات العسكرية في اوكرانيا، وسحب قوات بلاده فوراً دون قيد او شرط، ووقف القصف الروسي على المنشأت الاوكرانية، وقتل المدنيين العزل.

3-دعوة جميع دول العالم الى ادانة الغزو الروسي وشجبه، ووقف التعاون مع روسيا بأي شكل من الاشكال، وعدم تقديم الدعم العسكري لها.

4-دعوة جميع الدول الى دعم النظام الديمقراطي في اوكرانيا، ورفض تطلعات روسيا الرامية الى ازالته.

5-دعوة روسيا الى الدخول في مفاوضات مباشرة مع اوكرانيا، تبدأ بوقف فوري لاطلاق النار، وسحب جميع قواتها العسكرية من اوكرانيا.

6-تلتزم جميع دول الحلف بعقوبات صارمة على روسيا، ومنع التعامل معها من الدول الاعضاء في الحلف.

7-تمثل الحرب الروسية ضد اوكرانيا تحدياً لجميع القيم التي استند عليها الامن الاوروبي، وقرار الحرب قرار غاشم، وخطأ استراتيجي ستدفع ثمنه روسيا، وستبقى دول الحلف عاقدة العزم على مساعدة الشعب الاوكراني وحكومته، وتقديم المساعدة المطلوبة لانهاء معاناته، ورفض وادانة الانتهاكات الروسية المروعة بحق الشعب.

8-العمل مع المجتمع الدولي بما في ذلك الصين على عزل روسيا دولياً من خلال المقاطعة، وعدم التعاون معها.

9-تقوم دول الحلف بنشر 40 الف عنصر من قوات **"النخبة"** التابعة للحلف على الحدود الشرقية لاوروبا، وبدعم طائرات مقاتلة ومضادات ارضية، وبطاريات صواريخ قادرة على الوصول الى موسكو، مع التأكيد على ان هذه الخطوة هي احترازية، وليست تصعيدية.

10-الالتزام بالدفاع عن جميع الدول الحليفة للحلف، والاستعداد للمواجهة من اي تصعيد روسي محتمل.

11-دعوة جميع القوات العسكرية التابعة للحلف الى الاستعداد والتعبئة العامة، تحسباً من سيناريوهات قد تحصل.

12-تعزيز الوجود العسكري للحلف في بولندا، بدعم بطاريات صواريخ طويلة المدى، ونقل ذخائر اعتدة الى هناك.

13-الالتزام بأمن الدول الاعضاء، واتخاذ اقصى الاجراءات الممكنة، لمواجهة اي تهديد روسي محتمل.

14-تعليق العمل بجميع الاتفاقيات المبرمة مع روسيا، وطرد خمسة ضباط روس من مقر الحلف ضمن البعثة الروسية هناك، لاتهامهم بالتجسس، والاغتيالات[24].

يعكس الموقف الرسمي للحلف من الهجوم الروسي على اوكرانيا انهيار العلاقة مع روسيا بالكامل، فقد تحولت تلك العلاقات الى استعداد وتحشيد عسكري للتصدي والمواجهة، بعد ان كانت تعاون وتبادل معلومات، في الوقت الذي ترى فيه روسيا ان الحلف لا يحمل نوايا طيبة تجاها، سيما بعد ان عزز قواته العسكرية في اوروبا الشرقية، الامر الذي ينذر بمواجهة عسكرية محتملة[25].

ردت روسيا على الموقف الرسمي للحلف من هجومها على اوكرانيا في السادس والعشرين من اذار من العام نفسه، عن طريق وزير خارجيتها **سيرغي لافروف Sergey Lavrov**[26]، الذي اعلن بمؤتمر صحفي عقده في موسكو ان روسيا تحتفظ بحقها بالدفاع عن نفسها ضد مخاطر الغرب، وجاء قائلاً : (**اننا نعلم نوايا الحلف يوم بعد آخر تجاه روسيا، كيف نفسر زيادة الانشطة العسكرية للحلف بالجوار الروسي، اليس هذا تهديد؟ كيف يُفسر ذلك؟ لذلك نحن نرفض الموقف الرسمي للحلف ونطلب منه التوقف عن التحريض ضدنا، لا نريد الحرب مع اوكرانيا او غيرها، نريد ان تتوقف الدول عن الاقتراب من اراضينا ومعاداتنا، دائماً الغرب يريدون ان يشاهدوننا ضعفاء امامهم، لكن سوف لن ندعهم يروا**

ذلك، ويجب ان يعلموا ان روسيا قادرة على ان تحمي نفسها ضد اي تهديد عدائي، وسوف لن نجعلهم يقتربون من اراضينا، ندعوهم ان يتوقفوا عن دعم عصابة متهورة تتوالى مقاليد الحكم في اوكرانيا من خلال صبي مهرج يحاول ان يلعب مع الكبار)[27].

يعكس خطاب لافروف الرد الروسي تجاه موقف الحلف، والذي يؤكد عزم روسيا في السيطرة على اوكرانيا بالكامل، متجاهلة جميع مواقف الحلف، وتحذيراته، ويمكن تفسيره انه يرمي الى ازالة نظام الحكم في اوكرانيا بقوة السلاح، في الوقت الذي ينذر بالتصعيد المحتمل في الجزء الشرقي من اوروبا، والذي شهد تعزيزات عسكرية للحلف، وتقوية المنشأت العسكرية هناك، وفي الوقت نفسه رد الناطق الرسمي بأسم الحلف **سيرجو فارتين (Sergo Fartin)**، على خطاب وزير الخارجية الروسي لافروف في لقاء مع صحيفة **دير شبيغل (Der Spiegel)** الالمانية قائلاً فيه : **(كلام لافروف الاخير مخيب للامال، وربما يكون رجل مجنون)**[28].

شكّل العامل الاقتصادي، ولا سيما ملف الطاقة، أحد أبرز القيود التي حدّت من فاعلية موقف حلف شمال الأطلسي في دعم أوكرانيا خلال الحرب، إذ اعتمدت العديد من الدول الأوروبية بدرجات متفاوتة على واردات الغاز والنفط من روسيا، الأمر الذي خلق حالة من التردد في تبنّي مواقف تصعيدية حاسمة قد تؤدي إلى الإضرار بأمنها الطاقوي. وقد مثّل هذا الاعتماد المتبادل ورقة ضغط استراتيجية بيد روسيا، استخدمتها للتأثير في قرارات الدول الأوروبية وتقليل اندفاعها نحو دعم عسكري مباشر واسع النطاق، كما انعكس هذا العامل في تباين مواقف دول الحلف، حيث فضّلت بعض الدول تحقيق توازن بين دعم أوكرانيا والحفاظ على استقرار إمدادات الطاقة وأسعارها، خاصة في ظل المخاوف من حدوث أزمات اقتصادية داخلية نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة أو انقطاعها. وبذلك، أسهمت معادلة الطاقة في إبطاء الاستجابة الجماعية للحلف، وجعلت دعمه لأوكرانيا يتخذ طابعًا تدريجيًا ومحسوبًا، بدلًا من أن يكون حاسمًا ومباشرًا، ما أظهر هذا العامل بوصفه أحد المعوقات الرئيسية التي أثّرت في طبيعة وحدود التحرك الأطلسي خلال الأزمة[29].

يتضح من الموقف الرسمي للحلف ازاء التدخل الروسي في اوكرانيا عمق الازمة مع روسيا، فقد دخلت في مرحلة جديدة غير مألوفة تُعيد للاذهان بعض ملامح التكتلات التي سبقت الحرب العالمية الثانية، فالحلف يريد ان يرى روسيا مطوقة بمنشأته العسكرية، وروسيا تريد ابعاد ذلك عنها حتى لو تطلب الامر قوة السلاح، وهذا ما حصل بالفعل، ولم يكن موقف الحلف يحمل اي نوع من مبادرات تدعو الى حل الازمة مع روسيا والحوار، انما كان عكس ذلك، احتراز وتحشيد وتعبئة عسكرية، مما يساهم في تعقيد الازمة، ويحقق بعض تطلعات روسيا في اوكرانيا من ضم مقاطعات اوكرانية.

المبحث الثالث

انعكاسات الحرب على العلاقة بين الحلف وروسيا وسياسة التصدي لروسيا من قبل الحلف

قام حلف شمال الاطلسي بسلسلة من الاجراءات الاحترازية التي سبقت اعلان روسيا الحرب على اوكرانيا في شباط عام 2022، تمثلت بتحشيد عناصر عسكرية الى البعض من دول اوروبا الشرقية كبولندا وسلوفاكيا، في الوقت الذي كانت روسيا قد جهزت حملة عسكرية كبرى، قُدرت بـ (160) الف عنصر عسكري، بمختلف التشكيلات العسكرية والقتالية[30]، مما يؤكد عزم روسيا على اجتياح اوكرانيا بالكامل، في الوقت الذي كان فيه الحلف يراقب تطورات الاحداث عن كثب، ويقوم بأحترازات مماثلة للتحركات الروسية، وسط انعدام علاقة التواصل الدبلوماسي مع روسيا من قبل الحلف، وباتت الاجواء مشحونة بالمواجهة العسكرية بشكل واضح، وتبادل طرد لممثلي البعثات العسكرية للطرفين من موسكو وبروكسل[31]، وفي خضم تلك الاجواء المتوترة، وبدأ العمليات الحربية الروسية في اوكرانيا، قامت دول الحلف بالعديد من الخطوات لنجدة اوكرانيا التي اعتبرتها روسيا بأنها حرب غير مباشرة ضدها، وهي :

1-تزويد اوكرانيا بقاذفات محمولة مضادة للطائرات الحربية المقاتلة، وطائرات الاستطلاع والرصد، وتعهدت الادارة الامريكية بتزويدها في غضون ثلاث اسابيع بعد بدء الحرب.

2-تزويد اوكرانيا بطائرات مسيرة قادرة على اختراق الاجواء الروسية، تحمل قنابل مضادة للمنشأت العسكرية الحصينة، وتعهدت السويد بتزويدها بالتعاون مع بريطانيا في غضون شهرين من بدأ الحرب.

3-تدريب فرقة عسكرية اوكرانية على الاسلحة المحمولة المضادة للدروع والدبابات والطائرات على الاراضي البولندية، بأشراف ضباط خبراء من الحلف.

4-تزويد اوكرانيا بشحنات من الاسلحة المتوسطة والثقيلة مع خبراء الاسلحة، وتقوم الولايات المتحدة الامريكية والمانيا وبريطانيا وبلجيكا، بأرسالها في اسرع وقت ممكن.

5-تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتزويد اوكرانيا بطائرات مسيرة حديثة، قادرة على اختراق الاجواء الروسية، واستهداف مواقع حساسة داخل موسكو.

6-تشكيل فرقة اتصال من كبار ضباط الاستخبارات في الحلف لأجراء تنسيق معلوماتي الكتروني مع الجيش الاوكراني، لرصد التحركات الروسية واختراقها، بأستخدام رادارات حديثة متطورة.

7-دفع تعزيزات عسكرية من الحلف بالمناطق المجاورة لاوكرانيا، وخصوصاً الاراضي البولندية التي فيها اعداد من القوات الامريكية تجاوز عددها (100) الف عنصر بمختلف الصنوف.

8-فتح صندوق لجمع تبرعات من دول الحلف لدعم اوكرانيا في حربها ضد روسيا[32].

يتضح مما جاء من دعم الحلف لاوكرانيا ضد روسيا، التركيز على ادامة الحرب من خلال تغذية اوكرانيا بالاسلحة المتطورة، وعدم وجود سبيل للحوار وحل الازمة دبلوماسياً، وهذا يعني ان دول الحلف لا تهتم بأن ترى اوكرانيا محرقة وساحة عمليات عسكرية طاحنة، بقدر اهتمامها بمواجهة روسيا من

خلال استخدام اوكرانيا، سيما ان دول الحلف تدرك جيداً ان مساعداتها العسكرية لاوكرانيا لا تجلب النصر للاخيرة امام روسيا المتطورة والتي تمتلك اسلحة هائلة، ويمكن القول ان هذه الدول ارادت استدراج روسيا في اوكرانيا، واستنزافها، في الوقت الذي تتظاهر فيه لنجدة اوكرانيا، والضحية هي ارواح الاوكرانيين، وبلادهم.

المبحث الرابع

السيناريوهات لنهاية الحرب الروسية الاوكرانية

1-سيناريو انتصار روسيا: استطاعت روسيا السيطرة على اكثر من 20 ٪ من الاراضي الاوكرانية وضمتها الى حدودها حسب كلام الرئيس الاوكراني **فولوديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky** [33]، مما يجعل موقفها جيد وهي تحتفظ بهذه المقاطعات الاوكرانية، فلو اوقفت روسيا الحرب من جانبها، فأن اوكرانيا لا تستطيع اعادة اراضيها من روسيا بقوة السلاح، سيما ان روسيا قد حطمت المنشأت الاوكرانية الحيوية، وباتت اوكرانيا غير قادرة على الوقوف على قدميها، وهي تتلقى الدعم من اوروبا والولايات المتحدة[34].

2-سيناريو انتصار اوكرانيا: موقف اوكرانيا في الحرب هو الموقف الدفاعي امام روسيا، ولم تستطيع اوكرانيا الاحتفاظ بكامل اراضيها امام الهجوم الروسي، وفقدان تكافؤ القوة مع الاخيرة واضح جداً، لكن هل سيقاتل الحلف مع اوكرانيا فعلياً ويدخل قواته للمواجهة المباشرة مع روسيا؟ سيما ان الاخيرة قد تستخدم السلاح النووي لو تطلب الامر ذلك، ام ان الحلف يروم ان تقاتل اوكرانيا ضد روسيا عنه بالانابة؟ مما يجعل انتصار اوكرانيا امراً بالغ الصعوبة.

3-سيناريو الحل السلمي: يكون ذلك استسلام من جانب اوكرانيا لروسيا، بعد ان تشعر اوكرانيا بحالة من عدم الثقة من الغرب والحلف، وتكون قد ايقنت انها تحارب نيابة عنهم، وان ثمن ذلك هو اراضيها وبنيتها ومنشأتها الحيوية، لكن هل سيستمر برنامج تدفق الاسلحة من الحلف اليها؟ وما هي نيجة ذلك لاوكرانيا؟ وكيف يكون موقف الحلف لو اعلنت اوكرانيا تسوية مع روسيا؟ قد يكون ذلك ليس بعيداً، بعد ما اظهرت روسيا قوة وصمود امام العقوبات الغربية.

4-سيناريو حرب الاستنزاف: تكون رغبة مواصلة الحرب موجودة لدى اوكرانيا وروسيا، فكل دولة ترى نفسها قادرة على الصمود لفترة اطول، وتراهن على الصبر الاستراتيجي للدولة الاخرى، مما يجعل الحرب تتحول الى صراع دائمي، مع انخفاض المواجهة العسكرية، ويتحول الى صراع متقطع، فيه جانب من الفتور، وتكون روسيا هي صاحبت الموقف الرابح بحكم تفوقها على اوكرانيا عسكرياً، ويكون ذلك بشكل صراع حرب متناوب بين الطرفين المتحاربين.

5-**سيناريو وقف الحرب من جانب روسيا:** قد يلجأ الرئيس الروسي بوتن الى وقف الحرب من جانب روسيا، فيرى انه حقق غايته في السيطرة على مناطق مهمة في اوكرانيا، ووفر حماية للانفصاليين الموالين لروسيا، في الوقت الذي قد تقف دول الحلف عاجزة عن استمرار نجدة الجيش الاوكراني، ويكون السلام الروسي مقابل التخلي الاوكراني عن جزء من اراضيه، سيما ان دول اوروبا تعيش حالة من التدهور الاقتصادي جراء انقطاع الغاز الروسي، وهو السلاح الذي استخدمته روسيا كوسيلة ضغط ضد اوروبا.

6-سيناريو تقسيم اوكرانيا: يعيد ذلك الى الاذهان ما حصل في كوريا والمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، منطقتين الاولى خاضعة لروسيا، يتولى ادارتها الموالين للاخيرة، والمنطقة الثانية خاضعة لاوروبا يتولى ادارتها من الوالين للغرب، وتكون المنطقتين متعاديتين متصارعتين، عند ذلك تتحول اوكرانيا الى دولة مقسمة تحتضن الحروب بالوكالة، الحرب لازالت قائمة حتى اليوم.

الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من النتائج وهي :

1-علاقات روسيا وحلف شمال الاطلسي لم تكن مبنية على الثقة والتنسيق الكامل، بل كانت قائمة على الاحتفاظ بنوع من السلام وعدم التصعيد، فهي اشبه ما تكون بدفع فكرة الصدام المسلح، وابعاد شبح الحرب مع دول اوروبا الشرقية والدول المجاورة لروسيا.

2-ارتبط وضع العلاقات بين روسيا والحلف بجانب واضح من الاحتراز المتبادل، فكل طرف يخشى من الآخر، ولم يكن الوضع مطمئن، ولا يوجد سلام حقيقي بين الطرفين.

3-الموقف الرسمي للحلف لم يكن يسعى لأحتواء الازمة ودفع شبح الحرب، بل على العكس، كان مع اوكرانيا بشكل عدائي لروسيا، مما زاد تعنت الاخيرة، واصبح من الصعب تفكيك الازمة.

4-لم تكن في نية دول الحلف التحاور مع روسيا، ولا قدمت اي مبادرة تهدف الى وقف الحرب.

5-لم تكن روسيا لديها خشية كبيرة من الحلف، ولا من الدول الاوروبية، بل كانت على ثقة تامة بأن الحرب على اوكرانيا هي واجبة عليها، مع تصاعد الشعور القومي الروسي تجاه اوكرانيا بالنظرة التاريخية الى الماضي القريب.

6-واضح من موقف الحلف انه يسعى الى ادامة الحرب من خلال دعم اوكرانيا، ويروم خوض الحرب مع روسيا بالانابة، ويكون ثمن ذلك مدفوع من اوكرانيا.

7-لم تقوم دول الحلف بدعم اوكرانيا غذائياً، ولم يقدموا لها الدواء والغذاء، وسط ازمة كبيرة يعيشها الاوكرانيين بذلك، وانما ركز على الجانب العسكري، مما فاقم الوضع الانساني للشعب الاوكراني.

8-تروم دول الحلف اطالة الحرب في اوكرانيا من خلال الدعم العسكري، من اجل استنزاف روسيا بعد نجحوا في استدراجها في اوكرانيا.

9-لا يمكن لروسيا ان تتراجع في اوكرانيا، وتتركها تذهب للحلف، فروسيا اعطت رسالة للدول الاخرى المجاورة لها بأن مصيرها سيكون مثل اوكرانيا لو تعاونت مع الحلف بمقتربات روسيا.

الهوامش

1-منظمة امنية ذات طابع سياسي، تأسس عام 1949 في العاصمة الامريكية واشنطن بموجب معاهدة شمال الاطلسي، واتخذ من العاصمة البلجيكية بروكسل مقراً له، ويتكون من تحالف يضم 32 دولة من اوروبا وامريكا الشمالية وتركيا، ويتكون من مؤسسات امنية ومدنية وسياسية، وقوات عسكرية هدفها مواجهة التمدد السوفيتي نحو اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وقد لعب دوراً هاماً في السياسية الخارجية العالمية. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia of World History ,Part V.I,London,2023,p.2198.

2-Keter Go, NATO and Russia - An Analytical Study , Tübenkin University - Department of International Relations,2012,p.219.

3-دولة شيوعية استمرت للمدة (1917 -1991)، تأسست بثورة اشتراكية في روسيا القيصرية، وتوسعت بضم 15 جمهورية تتمتع بحكم ذاتي، فصارت أكبر دولة في القرن العشرين، وكانت موسكو هي العاصمة الاتحادية، وقد لعبت دوراً هاماً في الساحة السياسية العالمية حتى انهيارها عام 1991.لمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of World History ,V.13,p.139.

4-Saquad,NATO's Foreign Policy towards Eastern Europe, Mirja Publishing,London,2021,p.165.

5-Johannes Martin, Russian Relations with NATO 1946-2010, Ankara University, 2012, p.198.

6-Bakayil Marcus, NATO and its aspirations towards Eastern Europe Poland as an example, Ruhr University Bochum, 2017, p.96.

7-Bakwal May, The Russian-European Partnership 1990-2010, Dortmund, 2020, p.49.

8- Babelj, The Paris Agreement of 1997 and its impact on the international political arena, lectures published at the German University of Baderborn in February 2015.

9- Joseph Bolen, Russia - Internal Ambition and External Challenge, Rotterdam, 2020, p.176.

10-Joseph Bolen, Russian-European Agreements 1990-2000, Prados Publishing, Düsseldorf, 2009,p.98.

11- Joseph Burchin, Military Cooperation between Russia and NATO, University of Baderborn, 2012, p.142.

12- Joseph Bolen, Russian-European Agreements 1990-2000,p.106.

13-سياسي روسي، ولد في السابع من تشرين الاول عام 1952، درس القانون وعمل في المحاماة، ثم اصبح ضابط في المخابرات الروسية، وتدرج في المناصب العسكرية والامنية حتى دخل السياسة عام 1991، وتولى رئاسة الدولة عام 2012، وقد لعب دوراً هاماً في سياسة بلاده الخارجية والداخلية، وشهدت روسيا خلال وجوده في السلطة العديد من الاحداث اهمها الحرب على اوكرانيا. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia of World History ,Part V.19,London,p.1408.

14-Decisions of the European Security Conference in Munich, University of Dortmund, Volume No. 65, 2007, page 281.

15- Joseph Bolen, Russian-European Agreements 1990-2000,p.121.

16- Keter Go,Op.cit,p.222.

17- Bakwal May,Op.cit,p.65.

18- Johannes Martin,Op.cit,p.199.

19- Batrozin Joe, Ukrainian-European relations - a documentary study, University of Baderborn, 2020,p.76.

20- Muhammad Ali Al-Ahmadi, The Ukrainian-Russian Conflict over the Ruins of the Soviet Union, University of Baderborn - Department of History, 2022p.98.

21- The Russian-Ukrainian War, The Washington Post, Issue 176/3, February 7, 2022.

22- محمد الكلحة، سياسة حلف شمال الاطلسي تجاه روسيا بعد عام 2022، صحيفة العرب القطرية، العدد 18 ، الجزء 32، اذار 2022.

23-سياسي نرويجي، ولد في 16 اذار 1959 في عائلة مسيحية ذات نفوذ سياسي، درس الاقتصاد، وعمل في المجال الصحفي، ثم تولى منصب وزير الاقتصاد ثم وير المالية ثم وزير الصناعة النرويجي، وشغل العديد من المناصب العليا منها رئيس الوزراء النرويجي، ثم أنتخب امين عام حلف شمال الاطلسي عام 2014 بعد ترشيحه من قبل المستشارة الالمانية انغيلا ميركل Angela Merkel. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia of World History ,Part VI,London,p.208.

24-محمد الكلحة، الحرب الروسية الاوكرانية وتداعياتها على الشرق الاوروبي، جامعة اليرموك، الاردن،2024،ص97.

25- The European response to Russia, NATO Council Minutes, No. 501/51 of 2022, p.13. ; Johannes Martin,Op.cit,p.211.

26-سياسي روسي، ولد في 21 اذار 1950 في موسكو، درس في معهد اللغات، وتعلم الفرنسية والانكليزية، وانخرط في العمل الدبلوماسي، حيث عمل ملحقاً في عدد من سفارات بلاده في الخارج، ثم عمل مستشاراً في وزارة الخارجية، وتدرج في مناصب عليا في الوزارة، وترأس عدد من وفود بلاده في مواضيع التفاوض، وعمل ممثل بلاده في الامم المتحدة، حتى تولى منصب وزير الخارجية عام 2004، ولعب دوراً هاماً في سياسة بلاده الحارجية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopedia of World History ,Part 9,London,p.470.

27-Gohring Martin,Ukrainian Crisis 2022, Ruhr University Bochum, 2024,p.28.

28-Gohring Martin, The Confrontation with Russia and the Ukrainian Refugee Crisis, Ruhr University Bochum, 2024,p.163.

29- German newspaper Der Spiegel, Issue No. 109/21, April 5, 2022.

30-Stefano Fella, The Eu response to the Russian invasion of Ukraine, House of commons library,2022.p.8.

31- جو معكرو، الازمة الاوكرانية وتدخلات الناتو، المركز العربي للبحوث والدراسات السياسية، الدوحة، 9 اذار 2022، ص4.

32-سياسي اوكراني، ولد في 25 كانون الثاني عام 1978 في مدينة وسط البلاد، درس القانون ثم مارس المحاماة، وعمل في عدد من شركات الانتاج التلفزيوني فيما يخص انتاج الافلام والرسومات، وعمل في مجال التمثيل والمسرح، ثم انضم للاحزاب السياسية اواخر عام 2018، حتى تولى منصب رئيس اوكرانيا عام 2019، ولعب دوراً هاماً في السياسة الخارجية لبلاده. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia of World History ,Part V.29,London,p.1097.

33- Focarte Lansen, The Russian War on Ukraine and its Political Impact in Europe, Ruhr University Bochum 2024, p.72.

34- Johannes Martin,Op.cit,p.208.

المصادر والمراجع

1-المصادر والمراجع باللغة العربية

1- Mohammed Al-Kalha, The Russian-Ukrainian War and its repercussions on Eastern Europe, Yarmouk University, Jordan, 2024.

2- Joe Makro, The Ukrainian Crisis and NATO Interventions, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, March 9, 2022.

2-المصادر والمراجع باللغة الانكليزية

أ – الكتب

1- Babelj, The Paris Agreement of 1997 and its impact on the international political arena, lectures published at the German University of Baderborn in February 2015.

2-Bakayil Marcus, NATO and its aspirations towards Eastern Europe Poland as an example, Ruhr University Bochum, 2017.

3-Bakwal May, The Russian-European Partnership 1990-2010, Dortmund, 2020.
4-Batrozin Joe, Ukrainian-European relations - a documentary study, University of Baderborn, 2020.
5- Focarte Lansen, The Russian War on Ukraine and its Political Impact in Europe, Ruhr University Bochum 2024.
6-Gohring Martin, The Confrontation with Russia and the Ukrainian Refugee Crisis, Ruhr University Bochum, 2024.
7-Gohring Martin,Ukrainian Crisis 2022, Ruhr University Bochum.
8-Johannes Martin, Russian Relations with NATO 1946-2010, Ankara University, 2012.
9-Joseph Bolen, Russia - Internal Ambition and External Challenge, Rotterdam, 2020.
10-Joseph Bolen, Russian-European Agreements 1990-2000, Prados Publishing, Düsseldorf, 2009.
11-Joseph Burchin, Military Cooperation between Russia and NATO, University of Baderborn, 2012.
12-Keter Go, NATO and Russia - An Analytical Study , Tübenkin University - Department of International Relations,2012.
13- Muhammad Ali Al-Ahmadi, The Ukrainian-Russian Conflict over the Ruins of the Soviet Union, University of Baderborn - Department of History, 2022.
14-Saquad,NATO's Foreign Policy towards Eastern Europe, Mirja Publishing,London,2021.
15-Stefano Fella, The Eu response to the Russian invasion of Ukraine, House of commons library,2022.

ب- الوثائق

1-Decisions of the European Security Conference in Munich, University of Dortmund, Volume No. 65, 2007.
2-The European response to Russia, NATO Council Minutes, No. 501/51 of 2022, p.13. ; Johannes Martin.

ج-الموسوعات

1-Encyclopedia of World History ,Part V.I,London,2023.

د- الدوريات

1- The Russian-Ukrainian War, The Washington Post, Issue 176/3, February 7, 2022.
2- German newspaper Der Spiegel, Issue No. 109/21, April 5, 2022.